الغلو و البدعة (2)

الشيخ أحمد بن حسن المعلِّم

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 1/1/2009 ميلادي - 5/1/1430 هجري

الزيارات: 50543

الفصل الثاني:البدعة

المبحث الأول: تعريف البدعة، وأنواعها

أ) البدعة في اللغة مأخوذة من الفعل (بدع)، يقولون: (بدعت الركي إذا استنبطتها، ركي بديع حديثة الحفر، وقول العرب: لست ببدع في كذا وكذا، أي: لست بأول من أصابه هذا)[1].

وعلى هذا فتعريفها في اللغة: (إحداث شيء لم يكن له من قبل خلق، ولا ذكر، ولا معرفة)[2].
ب) البدعة في الاصطلاح: أشهر تعريف للبدعة هو تعريف الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ في الاعتصام، حيث عرفها تعريفين: أحدهما على رأي من يقول بدخول العادات في معنى البدعة، والثاني على رأي من يقول بعدم دخولها في ذلك المعنى:

فقال في الأول: (فالبدعة إذاً عبارة عن طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه)[3].
وقال في الثاني: (البدعة طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية)[4].

ثم شرح التعريفين، وأبان ما يتفقان فيه، وما يختلف كل تعريف به عن الآخر.
وخلاصته أن البدعة الإتيان بأمر اعتقادي أو عبادي قولي أو فعلي، أو ترك مبني على نية التقرب بذلك الترك، أو نسبة تحريمه إلى الدين، كل ذلك بغير دليل شرعي يخص ذلك الأمر داخلاً في عموم طلبه، أو المنع منه، ثم يكون الأمر مطلوباً طلباً مطلقاً فيقيده العامل بعدد، أو وقت، أو كيفية لم يرد بها دليل، فذلك كله يدخل في البدعة، ولكنه هنا يكون بدعة إضافية، وحين لا يكون مطلوباً أصلاً يسمى بدعة حقيقية[5].

وأما من حيث شمول الاسم البدعة للعادات، فالذي يترجح لديّ أن العادات لا يكون فيها ابتداع من حيث هي عادات، ولو كانت داخلة في التعريف العام للعبادة كما عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية: (اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة) إلا حينما تضاف إلى العبادة، وتربط بها، مثل: (المصافحة عقب الصلاة)، فأصل المصافحة عادة من العادات الحسنة، وقد يثاب عليها الإنسان، بل ثبت الحديث بأنها تكفر الذنوب، غير أنها ليست توقيفية، ولا محددة بكيفية معينة، أو مناسبة معينة، فلا يقال: إن المصافحة على الكيفية الفلانية بدعة، ولا يقال: إن المصافحة في الوقت الفلاني أو عند المناسبة بدعة.

ولكن العلماء صرحوا بأن المصافحة عقب الصلاة بدعة[6].

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ في رده على من جعلها من البدع المباحة: (أما أنها بدعة فمسلّم، وأما أنها مباحة فممنوع؛ إذ لا دليل في الشرع على تخصيص تلك الأوقات بها، بل هي مكروهة، إذ يخاف بدوامها إلاحقها بالصلوات المذكورة، كما خاف مالك وصل ستة من أيام شوال برمضان لإمكان أن يعدّها الناس من رمضان، وكذلك وقع)[7].

فحين خشي أن الناس يتعبدون بها، ويلتزمون بذلك التعبد؛ حكم عليها بالبدعة والكراهة.

ومثال آخر: السماع الصوفي، هو في الأصل من العادات ويمكن أن يكون مباحاً، ويمكن أن يكون مكروهاً أو محرماً بحسب ما يشتمل عليه من الآلات والمعاني، أو ما يترتب عليه من آثار، ويكون الحكم عليه إما بالإباحة أوبالكراهة، أو بالتحريم كسائر العادات، ولكن العلماء اعتبروه بدعة؛ وذلك لأن القائمين به ينكرون أنه مجرد لهو أو لعب، وإنما يعتقدون أنه عبادة تقرب إلى الله،وتزكي النفوس، وهذه من أخص خصائص العبادات التوقيفية.

وبهذا التقرير نصل إلى أن العادات لا يدخلها الابتداع من حيث هي عادات، وإنما يدخلها باتخاذها عبادة لذاتها، أو لربطها بالعبادة حتى يظن

من يرى شدة ذلك الارتباط ودوامه؛ أنها من لوازم تلك العبادة وتوابعها.

والبدع تنقسم إلى قسمين اعتقادية وعملية:
فالاعتقادية هي اعتقاد ما لم يعتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه سواءً عرفوه وحذروا منه قبل وقوعه، أولم يعرفوه ويحذروا منه.
فمن القسم الأول بدعة القدر - أي نفي القدر - فقد أخبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يكون في أمته أناس يلقبون بـ - القدرية -، وأخبر أنهم مجوس هذه الأمة، وأمر بهجرهم ومجانبتهم؛ ردعاً لهم، وصيانةً للأمة من شرهم فقال صلى الله عليه وسلم: ((القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم))[8].

وكثير من البدع لم يخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تحدث في عهد أصحابه، ولكن العلماء حكموا عليها بالبدعة؛ كونها مخالفة لما عرفوه من عقائد المسلمين المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن هذه البدع الاعتقادية ما هو مكفر، ومنها ما دون ذلك.

والبدع العملية هي التعبد بما لم يتعبد به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومنها ما حكم العلماء بأنها كفر مثل: دعاء غير الله، والذبح والنذر لغير الله، ومنها ما ليس كذلك: كبعض الأوراد والحضرات التي لا تشتمل على ما هو كفر أو شرك بالله تعالى.

المبحث الثاني: أدلة النهي عن البدع

والبدع بأنواعها كلها ورد النهي عنها، إما إجمالاً، وإما تفصيلاً في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة:
فمن أدلة القرآن، قوله تعالى: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ))[9] عن مجاهد في قوله: {وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} قال: (البدع والشبهات)[10].

ومنها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[11]، قال ابن عطية: (الآية في أهل البدع، والأهواء، والفتن ومن جرى مجراهم من أمة محمد عليه الصلاة والسلام أي: فرقوا دين الإسلام...) إلى أن قال: (وقوله تعالى {لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} أي: لا تشفع لهم، ولا لهم بك تعلق، وهذا على الإطلاق في الكفار، وعلى جهة المبالغة في العصاة و المتنطعين في الشرع، لأنهم لهم حظ في تفريق الدين. وقوله تعالى {إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} إلى آخر الآية وعيد محض، والقرينة المتقدمة تقتضي أن أمرهم إلى الله فيه وعيد)[12].

ومنها قوله تعالى: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}[13]، فعن قتادة في قوله تعالى: ((كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا)) (يعني: أهل البدع)[14]، وعن ابن عباس في قوله:{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} قال: (تبيض وجوه أهل السنة و تسود وجوه أهل البدعة)[15].

هذه بعض الأدلة القرآنية، وهناك أدلة كثيرة من السنة، نورد نماذج منها، ولا نستوعب؛ لأن المقام مقام اختصار.

فمن تلك الأحاديث:
1- حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) [16]، وفي رواية لمسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)) [17].

وهذا الحديث يشمل كل ما خالف هدي النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه البدعة، والمعصية، والعقود الباطلة كلها.

2- وأصرح من ذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس، يحمد الله، ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: ((من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))[18].

وقد دل هذا الحديث على ذم البدع، والنهي عنها من وجوه:
الوجه الأول: قوله: ((خير الهدي هدي محمد)) حيث أن أصحاب البدع يزعمون أن ما يأتون به من الهدي والخير، فيكون الرد عليهم: إن كنتم تريدون الهدي فخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا حاجة لهذا الذي أحدثتموه.

والوجه الثاني: من قوله: ((وشر الأمور محدثاتها))، والبدع محدثة فهي شر، وليست خيراً.

والوجه الثالث: قوله: ((وكل بدعة ضلالة)) فهي عكس الهدي الذي يزعم هؤلاء أنهم يأتونه ويسعون إليه، بل إن الضلال ليوحي بالانحراف البعيد، والخروج الكامل عن الصراط المستقيم، وهذا شأن البدع يخرج بها صاحبها قليلاً في البداية، ثم ما تزال تجذبه شيئاً فشيئاً حتى يصل بعضهم إلى أبعد مواطن الضلال، وربما الكفر والعياذ بالله، خصوصاً إذا اعتبرنا أن البدع شاملة لبدع الأعمال والعقائد التي منها ما اتفق العلماء على أنها كفر.

3 - ويشبه هذا الحديث، أو هو أصرح منه، حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله! كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: ((أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي

وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))[19].

وفي رواية لابن ماجه: ((قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد))[20]، والحديث بروايتيه صريح في ذم البدع والنهي عنها، وفي تعميم جميع البدع بالذم، وأعني البدع بالمعنى الشرعي لا اللغوي، قال الحافظ ابن حجر: (فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة)[21].

4 ـ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته))[22]، وهذا الحديث فيه زجر شديد عن البدع، حيث يقرر حجب التوبة عن صاحب البدعة؛ وما ذاك إلا أن المبتدع قد زين له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يقصر فيه، ولا يشعر بتأنيب الضمير عنه؛ فلا يتصور أن ما هو فيه محتاج إلى توبة، ومن ثم فلن تكون له توبة حتى يدرك خطأه ثم يترك ذلك الخطأ. وهو يشمل البدع كلها، وإن كان في البدع الاعتقادية أظهر.

المبحث الثالث: موقف الصحابة من البدع

لهذه الأدلة وغيرها، وللأخطار الكبيرة المترتبة على البدع، كان موقف الصحابة رضي الله عنهم حازماً قوياً تجاه هذه البدع كلها، وتجاه المبتدعين مهما كان قصدهم، و تسويغهم لبدعهم وسوف أقتصر على أمثلة معدودة من مواقفهم، ومن أراد المزيد من ذلك فليرجع إلى الكتب المتخصصة في ذلك[23].

فمن مواقفهم تجاه البدع الاعتقادية: ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إذ ساق بسنده إلى يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر في البصرة معبد الجهني؛ فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوافقنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد فاكتنفته أن وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ، فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قِبَلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً، فأنفقه ما قبل الله منه، حتى يؤمن بالقدر...)[24] الخ، فانظر إلى هذا الزجر الشديد، والبراءة من هؤلاء المبتدعة، والإعلان أنه لا يقبل لهم عمل ما داموا على بدعتهم تلك.

ومن مواقفهم تجاه البدع العملية: ما رواه الدارمي في مقدمة سننه، وابن الجوزي في (تلبيس إبليس) عن أبي البحتري قال: أخبر رجلٌ عبد الله بن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا وكذا، وسبحوا الله كذا وكذا، واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك، فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم، فجلس، فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود، فجاء وكان رجلاً حديداً، فقال: أنا عبد الله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره! لقد جئتم ببدعة ظلماً، أو لقد فضَلْتم أصحاب محمد علماً[25]، فقال عمر بن عتيمة: أستغفر الله، فقال: عليكم بالطريق فالزموه، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً)[26].

وهذا الأثر ظاهر في شدة إنكار الصحابة على المبتدعين، وإن كانت بدعهم عملية صغيرة في نظر الناس، كما يفهم منه أن البدع تكون في العبادات المشروعة إذا كيفت بكيفيات غير مشروعة، أو حددت بأعداد غير ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
ومما يؤيد هذا أثر حذيفة رضي الله عنه حيث قال: (كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً، فاتقوا الله ـيا معشر القراءـ وخذوا طريق من كان قبلكم)[27].

المبحث الرابع: أسباب البدع

ومع تلك النصوص الزاجرة عن الابتداع، ومع موقف الصحابة والسلف الصالح الصارم من البدع وأصحابها، نجد أن الابتداع موجود وقديم الوجود في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكأنه سنة كونية في أمم الأنبياء جميعاً لا تتخلف، وهذه الأمة متابعة لها في ذلك بمقتضى قول النبي صلى الله عليه وسلم:((لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.. قلنا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟))[28]، وبمقتضى قوله الله صلى الله عليه وسلم: ((وإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً)).

وقد رصد العلماء أسباباً أدت إلى ظهور البدع وهي كثيرة جداً، وقد اتفقوا على بعضها، وانفرد بعضهم بذكر ما لم يذكره غيره، ومن أهم تلك الأسباب:
الأول: الجهل بمصادر الأحكام الشرعية، وبوسائل فهمها، ويشمل: أ ـ الجهل بالسنة. ب ـ الجهل بمحل القياس. ج ـ الجهل بأساليب اللغة العربية د ـ الجهل بمرتبة القياس.

الثاني: متابعة الهوى في الأحكام: (و الابتداع به أشد أنواع الابتداع إثماً عند الله، و أعظم جرماً على الحق، فكم صرف الهوى من شرائع، وبدل من ديانات، وأوقع الإنسان في ضلال مبين!)[29].

الثالث: تحسين الظن بالعقل في الشرعيات: (وهذا هو الاستحسان الذي ذمه أصحاب الرسول، وأئمة الهدى والدين، وأنكروا على الآخذين به، ومن ذلك قول الشافعي ـ رحمه الله ـ: (الاستحسان تلذذ، ولو جاز لأحد الاستحسان لجاز ذلك لأهل العقول من غير أهل العلم، ولجاز أن يشرع في الدين في كل باب، وأن يخرج كل أحد لنفسه شرعاً)، وقوله: (من استحسن فقد شرع)[30].

هذه أمهات أسباب حدوث البدع، وقد بسطها، ومثّل لها، ودلّل عليها، الشيخ شلتوت ـ رحمه الله ـ بكلام متين، وتحرير بالغ رصين.

المبحث الخامس: أوجه إعاقة البدع للأعمال الصالحة

العمل الذي ترتقي به الأمة في دنياها، وتنال به مرضاة مولاها، وتسعد به في أخراها، هو العمل الصالح الذي هو موضع نظر الرحمن مع نظره للقلوب، كما قال سبحانه وتعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}[31]. قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: [{أَحْسَنُ عَمَلاً} أخلصه وأصوبه، وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صوباً، الخالص إذا كان لله، الصواب إذا كان على السنة]، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[32]، فالعمل موضع نظر الرب سبحانه، وبه تكون رفعة العبد في الدنيا والآخرة إن كان صالحاً، أو خفضه وانحطاطه إن كان غير ذلك، وقد عدّ العلماء للبدع مضاراً ومفاسد كثيرة، منها ما يتعلق بالمبتدع نفسه، ومنها ما يتعلق بالأمة بشكل عام.

وإنما أذكر هاهنا ما يتعلق بمعوقات الأعمال، ومسيرة الأمة في واقعها المعاش:

الوجه الأول: أن البدع سبب لتفرق الأمة وتنازعها؛ وذلك هو سبب فشلها وذهاب قوتها. أما كونها سبب الفرقة والتنازع فظاهر ومجرب عبر التاريخ، فإن مرجع أسباب الحروب والاقتتال والنزاع بين الأمة إلى أصلين: الأول: الإمامة والتنافس عليها، والثاني: البدع والتعصب لها، ومعاداة من خالف مناهج أربابها، ولا يمكن حصر ما حصل بسبب ذلك من نزاعات وحروب واقتتال، ولا ما أهدر من طاقات كان يمكن استغلالها في الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته، أوفي البناء العلمي والحضاري.

ذلك هو الدليل التاريخي على أن البدع هي سبيل الفرقة والنزاع، وأما الدليل الشرعي فمنه حديث افتراق الأمة الثابت عن عدد من الصحابة[33]؛ فإن تلك الفرق إنما فارقت أهل السنة، ونازعتهم بسبب بدعها العلمية و العملية.

الوجه الثاني: خروج جماهير كبيرة عن منهج السلف الصالح في العقيدة، وتبنيها عقائد محرفة ومنحرفة، ومن المعلوم أن سلف هذه الأمة إنما فتح الدنيا بعقيدته الصافية، وشدة ارتباطه بربه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلما انحرفت العقائد وضعف الارتباط؛ انعكس الحال، وبدأت الانتكاسة، وتوالت الهزائم حتى غُزيت الأمة في عقر دارها.

الوجه الثالث: انتشار أسباب الرضوخ والخنوع في الأمة؛ بسبب البدع التي غرسها وأصّلها في الأمة ابتداءً أعداء الدين كما هو معلوم، والتاريخ شاهد على أن وراء كل هزيمة ساحقة للمسلمين؛ طائفة من المبتدعة، فقد ثبت مواطئة المبتدعة الباطنية للغزو الصليبي حتى تمكنوا بواسطتهم من احتلال القدس بعد أن أمّنوا أنفسهم وخرجوا سالمين، تاركين سائر الأمة ومقدساتها تواجه الكارثة التي لا تقال.

وما قصة ابن العلقمي المبتدع الرافضي مع التتار، وبيعه لخليفة المسلمين وعاصمتهم، وعموم الأمة بخافية على أحد.

وهكذا موقف مبتدعة الشام حينما توجه التتار إلى ديارهم، وكيف كانوا يساندون التتار ضد إخوانهم المسلمين، ويكملون ما قصر عنه التتار من قتل ونهب لأهل السنة، وعلى الطرف الآخر ألقى كثير من مبتدعة الصوفية السلاح، وتركوا مواجهة الجيوش رافعين هذا الشعار:

يا خائفين من التتر لوذوا بقبر أبي عمر

الوجه الرابع: ضعف الولاء للإسلام، والغيرة عليه، والحمية له بعد أن تحوّل الولاء إلى شيوخ المبتدعة، ومقدساتها الخاصة بهم من مشاهد، ومقامات، وطقوس، وعبادات، فأصبحوا لا يبالون بما يجري على الإسلام والمسلمين إذا سلمت لهم تلك الأمور.

واسمع إلى هذا القطعة من رسالة لأحد أقطاب التيجانية، يباهي بما قدمت طائفته من خدمات للمستعمر الفرنسي، فيقول: (وبالجملة فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التيجانية نفوذها الديني إلا وأسرعت بتلبية طلبها، وتحقيق رغباتها؛ وذلك لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتها فرنسا النبيلة)[34].

ويقول أنور الجندي - رحمه الله -: (وكان شيوخ الطرق الخائنون - كذا - يقومون بكتابة عرائض بتوقيعاتهم، وتوقيعات أتباعهم، يملؤنها بالثناء والشكر لفرنسا التي كانت تعتبرهم ممثلين للشعب، ولا غرابة بعد ذلك كله أن يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر: إن الحكومة الفرنسية تعظم زاوية من زاويا الطرق أكثر من تعظيمها لثكنة جنودها وقودها، وإن الذي يحارب الطرق إنما يحارب فرنسا)[35].

وهاهو التاريخ يعيد نفسه، وهذه وارثة الاستعمار في العصر الحاضر - أمريكا - تثني على الصوفية، وينصحها مستشاروها أن الجماعة الوحيدة التي يمكن أن ترعى مصالحها في العالم الإسلامي هي الصوفية، وحددوا أماكن تواجد تلك الطرق الصوفية ومنها في اليمن في: حضرموت وتعز والحديدة و أوصوا أن يوعز إلى الأنظمة الحاكمة في تلك البلدان، بأن يسلموا تلك المراكز الدينية، والمسئوليات الشرعية، وخصوصاً المساجد ومنابر الإرشاد للصوفية[36]، وفي المقابل نجد أن أعتى الحملات وأشرسها تصب على الوهابية والسلفية؛ وما ذاك إلا بسبب بُعد المبتدعة عن منهج السلف الصالح، وتمسك السلفيين به، وشدة تمسكهم بمبدأ الولاء والبراء، والجهاد في سبيل الله.

الوجه الخامس: ضعف الإيمان الذي هو مصدر كل خير للأمة في دنياها وأخراها، إذ من المعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وفي حال انتشار البدع فإنها ليست طاعة يرجى منها زيادة الإيمان، وفي نفس الوقت فإن العمل بالبدع مزاحم للسنن كما هو مشهور عن السلف. قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (ما يأتي على الناس من عام، إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع، وتموت السنن)، وقال حسان بن عطية - رحمه الله - (ما ابتدع قوم بدعة في دينهم، إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ثم لا يعيدها إلى يوم القيامة)، وقال الإمام الذهبي - رحمه الله -:(فاتباع السنة حياة القلوب وغذاؤها فمتى تعودت القلوب البدع وألفتها لم يبق فيها فضل للسنن)[37]، فينقص من حيث ضعف أسباب زيادته، وينقص كذلك من حيث أن البدع معاصي، والمعاصي من أسباب ضعف الإيمان، والنتيجة فقدان الكثير من الخير، وفقدان الوعود الكثيرة والعظيمة التي وعد الله بها أقوياء الإيمان.

وهناك أضرار أخرى كثيرة للبدع تركتها اختصاراً؛ ولأنني لست بصددها في هذه العجالة.

المبحث السادس: كيف نواجه البدع

البدع مرض خطير قاتل، اتضح لنا مما سبق خطورته، وآثاره المدمرة على الأمة في عقيدتها وعبادتها، وفي كيانها وهيبتها، وفي سائر جوانب حياتها، وقد حذّر الشرع من هذا المرض، وأرشد إلى الموقف الذي يجب أن تقفه الأمة منه.

وحينما نواجه هذا المرض لا بد لنا من منهج واضح في ذلك يقوم هذا المنهج على خطة محكمة؛ لتحويله إلى عمل وعلاج حقيقي، وفي نظري أن ذلك يحتاج إلى:

أولاً: التسليم بقبح البدع وضررها، ووجوب مواجهتها حتى يكون الانطلاق إلى ذلك مبنياً على عقيدة دافعة مؤثرة.
ثانياً: لزوم التوصل إلى تعريف جامع مانع للبدعة، بقسميها الاعتقادي والعملي؛ حتى لا نضطرب في ذلك، وننشغل بالجدل حول الكثير من العقائد والأعمال، أهي من البدع أم لا؟ وبالذات البدع العملية، أما الاعتقادية فالغالب أننا متفقون عليها.

وهذا يريحنا من الوقوف أمام الكثير من المستجدات، والوسائل المستحدثة في الدعوة، والأعمال الخيرية، والتي زجّ بها البعض في نطاق البدع، وأشغل نفسه بمحاربتها، غافلاً عن البدع الحقيقية، والأخطار المحدقة بالأمة.

ثالثاً: ترتيب البدع ترتيباً محكماً حسب خطرها وأثرها على الفرد والمجتمع؛ لكي نبدأ بالأخطر والأكبر عند عدم القدرة على مواجهتها دفعة واحدة، وتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير من ذلك.

رابعاً: التعرف على منهج السلف الصالح طليعة أهل السنة، وقدوتها في مواجهة البدع والموقف من المبتدعة، ومحاولة تطبيق ذلك المنهج مع ملاحظة الظروف المحيطة، والفوارق الزمنية، وتقلبات الأحوال، وكل ذلك قد أدركه السلف رضوان الله عليهم، واستوعبوه، وتعاملوا بموجبه، فحينما يكون المجتمع نظيفاً متبعاً، والسنة هي الغالبة ثم يأتي من يريد غرس بعض البدع ونشرها، فإن الموقف تجاهه هو الصرامة والحزم والشدة؛ لمنع ذلك المرض من الظهور والانتشار حيث يرجى القضاء عليه، وتؤمن الفتنة من ذلك الإجراء. بعكس ما لو تمكّن ذلك الداء واستشرى، وأتى من يريد العلاج والإنقاذ، فإن موقفه سيختلف، وهو بحاجة إلى الرفق واللين وحوار أهل البدع ومناظرتهم، والصبر على أذاهم.

ويظهر ذلك من موقف الصحابة عند ظهور أوائل البدع، فقد كان يتسم العلاج بالحسم والقوة، والحكم المجرد على تلك البدع وأهلها؛ لأن جماهير الناس لم تتشرب ذلك، ولم تتطرق إليهم شبهات أولئك المبتدعة؛ فكانت كلمة ذلك الصحابي، بأن هذا ضلال وبدعة كافية لتنفير الناس عنها، وإعراضهم عن أهلها.
وهكذا الحال مع التابعين وأتباعهم. كان أقصى ما يأتي به العالم صاحب السنة أن يقول: هذا بدعة، هذا لم يكن عليه مَن مضى، هذا من قول الزنادقة، ويأتي بالآية والحديث للاستدلال بها على بطلان ذلك، وتصحيح ما يقابله من السنة، وكما اشتهر من مجادلة الإمام أحمد - رحمه الله - للذين يناظرونه في مسألة خلق القرآن، كان يكتفي أن يقول: (أعطوني شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقول به)[38]، ثم تطور الحال، وأصبح كثير من العلماء يتعرفون على أصول أهل البدع ومأخذهم وشبههم، بقصد الرد علهم وتفنيد تلك الشبه، بل أصبحوا يجالسونهم ويناظرونهم؛ لأن هجرهم والبعد عنهم حينئذ هو بمنزلة التولي يوم الزحف، وإخلاء الميدان لهم، وإيهام عامة الناس أن أهل السنة جهلة، لا يصمدون أمام أولئك المبتدعة، وهذا ما مثّله شيخ الإسلام ابن تيميه - رحمه الله -، ومن جاء بعده من أئمة أهل السنة.

وغرضي من هذه الفقرة أن أقول: إن اتباع منهج السلف الصالح في معالجة البدع وأهلها، لا بد أن يكون مبنياً على فقه دقيق بذلك المنهج، يفرق به المتبع بين الأحوال المختلفة، والملابسات المتباينة، ويعطي كل موقف ما يستحق، وإلا فإنه سينسب إلى السلف ما ليس من منهجهم، ويقوّلهم ما لم يقولوه.
خامساً: قبل أن نلج باب المواجهة مع المبتدعة، فإنه يجب أن نعرف السنة معرفة شاملة، فبضدها تتبين الأشياء، فمعرفة السنة ونشرها وتربية الأمة عليها، هي الوقاية التامة من البدع، إذ القلوب أوعية لا تسع إلا ملؤها، فإن ملئت بالسنة لم يعد فيها مجال للبدعة، والعكس بالعكس.

المبحث السابع: الموقف العملي من البدع في وضعنا الحاضر

إن الأمة منذ بعثة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وهي تتقلب في أنواع الجهاد، وتتعرض لأنواع الغزو والحصار، والكيد والمؤامرات، فهي إما ضعيفة غريبة محاصرة مهددة، وإما قوية غالبة تُتابِعُ فتحها للبلاد، وقمعها لأنواع الطواغيت، ورءوس الفساد، وهي كذلك في جهاد داخلي بنشر الدين وتعاليمه، والسنة ومبادئها وسماتها، وتربية الأمة عليها أو في صراع مع الأعداء الداخليين الذين تقمصوا لباس الدين والعلم؛ لضرب الإسلام من داخله، وما باتت ليلة واحدة خليّة من جميع هذه الهموم، ولم يشغلها جهاد عن جهاد، أو تستحوذ عليها جبهة لتخلي جبهة أخرى، بل كانت حامية لجميع تلك الجهات، وقائمة بسد تلك الثغرات جميعاً، وهذه حقيقة لا بد أن ندركها، وصفحات التاريخ خير شاهد على ما أقول.

ومن خلال تقرير هذه الحقيقة، أجدني مضطراً لتأكيد ما ينادي به الكثير من الغيورين، من ضرورة التكامل بين العاملين للإسلام؛ حتى تتم الاستفادة من جميع الطاقات بشكل كامل وميسور، إذ كل ميسر لما خلق له، فإذا اعترف كل عامل بما عند أخيه من خير وطاقة وعمل يخدم به الإسلام والمسلمين، وفسح له المجال دون تضارب أو اصطدام، ودون تنقص أو احتقار، أبدع الجميع، وغطوا جميع الجبهات، وسدوا جميع الثغرات، ولم يعِقْ أحد منهم الآخر.

وأما إذا أعجب كل واحد، أو كل فريق بنفسه و بعمله، وحصر الخيرية فيه، واعتبر الآخرين ليسوا على شيء، كما يطعن اليهود والنصارى في بعضهم البعض: {وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ...}[39] الآية؛ كثر قطاع الطريق، وشاع البغي والعدوان، وتقطعت السبل بأولئك العاملين فما وصلوا إلى هدف، ولا حققوا غاية.

ولكن إذا عمل كل فريق بما يسر له، وأقر أن هناك سبلاً للخير غير ما قام به، وأن سواه قد جاهد في تلك السبل وبارك جهاده، عمَّ الخير، وحميت الثغور.

وفيما نحن فيه أقول: إن الأخطار المحدقة بالأمة كثيرة وكبيرة، وإن الأمة جميعها مدعوّة مطلوبة لمواجهة تلك الأخطار، وهي متنوعة ومتعددة، وداخلية وخارجية، وتتطلب جميع أنواع الجهاد باليد والمال واللسان والقلم والفكر. فمن استطاع أن يجاهد في أكثر من جبهة، فذلك فضل الله عليه، بشرط أن يكون مؤهلاً لذلك، وأن يكون مؤثراً فاعلاً في كل ميدان يجاهد فيه، ومن لم يستطع ذلك فليجاهد فيما يحسن الجهاد فيه، بشرط ألا يحسب أن لا جهاد إلا ذلك، وألا يهوّن مما عليه الآخرون، ومن أنواع الجهاد العظيمة التي هي ممهدات للجهاد العام والمباشر مع الأعداء، جهاد إحياء السنة، وقمع البدعة، وإحياء معالم منهج الحق، وإزاحة ما علق به وشوه وجهه من البدع والانحراف، فعلى الأمة العناية به، ومواصلته حتى في أحلك الظروف، وأكثر الأوقات خطورة؛ لأن تحصين الجبهة الداخلية ليس بأقل من تحصين الجبهة الخارجية، واتقاء السهام الموجهة إلى القلوب آكد من اتقاء السهام الموجهة إلى الأجساد، وإنما في إطار الحكمة، وحسن التصرف، وبما يحقق الغرض دون أن يفرق الأمة، ويشتت شملها.

وهاك مثالين: مثال قديم، وآخر حديث، لرجلين من أفضل المجاهدين بالنفس والكلمة، استطاعا أن يحافظا على التوازن في محاربة الأخطار الداخلية والخارجية، وقضى الله على أيديهما خيراً كثيراً للأمة.

أما المثال الأول فهو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ـ رحمه الله ـ، فقد جمع الله له أنواع الجهاد فقام بها أحسن قيام، وكان أثره على معاصريه عظيماً، سواءً منهم الولاة والعساكر وعِلية القوم، أو العلماء والقضاة وأرباب الوظائف الدينية، أو عامة الناس، وهذا نموذج من مواقفه الجهادية في القتال:
يقول أحد معاصريه واصفاً جهاده: (واتفقت كلمة إجماعهم على تعظيم الشيخ تقي الدين ومحبته، وسماع كلامه ونصيحته، واتعظوا بمواعظه، وسأله بعضهم مسائل في أمر الدين. ولم يبق من ملوك الشام تركي ولا عربي إلا واجتمع بالشيخ في تلك المدة، واعتقد خيره وصلاحه، ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين).

قال: ثم ساق الله سبحانه جيش الإسلام العرمرم المصري، صحبة أمير المؤمنين والسلطان الناصر، وولاة الأمر وزعماء الجيش، وعظماء المملكة، والأمراء المصريين عن آخرهم، بجيوش الإسلام سوقاً حثيثاً للقاء التتار المخذولين، فاجتمع الشيخ المذكور بالخليفة والسلطان، وأرباب الحل والعقد، وأعيان الأمراء عن آخرهم، وكلهم بمرج الصُّفَّر قِبْلِيِّ دمشق المحروسة، وبينهم وبين التتار أقل من مقدار ثلاث ساعات مسافة. ودار بين الشيخ المذكور وبينهم ما دار بين الشاميين وبينه، وكان بينهم ومعهم كأحد أعيانهم. واتفق له من اجتماعهم ما لم يتفق لأحد قبله من أبناء جنسه، حيث اجتمعوا بجملتهم في مكان واحد، في يوم واحد، على أمر جامع لهم وله، مهمّ عظيم يحتاجون فيه إلى سماع كلامه. هذا توفيق من الله تعالى لم يتفق لمثله.

وبقي الشيخ المذكور رضي الله عنه هو وأخوه وأصحابه ومن معه من الغزاة قائماً بظهوره وجهاده ولأمة حربه، يوصي الناس بالثبات ويعدهم بالنصر، ويبشرهم بالغنيمة، والفوز بإحدى الحسنيين إلى أن صدق الله وعده، وأعزَّ جنده، وهزم التتار وحده، ونصر المؤمنين، وهُزم الجمع وولوا الدبر، وكانت كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفار هي السفلى، وقطع دابر القوم الكفار، والحمد لله رب العالمين)[40]، وما كادت الحرب مع التتار تضع أوزارها بهزيمتهم حتى أشار الشيخ _ رحمه الله _ بتأديب المبتدعة الرافضة والباطنية، الذين وقفوا إلى جانب العدو، واستغلوا ضعف المسلمين، وانشغالهم بقتال التتار، فهاجموا المارة، وقطعوا السبيل، فنهبوا وسبوا، وشفوا نفوسهم المريضة من أهل السنة، واستجاب ولاة الأمر لمشورة الشيخ، وقاتلوا أولئك المبتدعة المارقين، وحقق الله للمسلمين النصر عليهم، بما لم يسبق له مثال، وشارك الشيخ في ذلك القتال بنفسه، وهذا موقف من البدع وأهلها عظيم، حمد العلماء والمؤرخون أثره، وجعلوه من مناقب الشيخ رغم أنه كان متزامناً مع الجهاد العظيم؛ لدفع الخطر الخارجي.

وفي نفس الوقت كان الشيخ يحيي ما اندثر من السنن، بتأليف الرسائل في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، وبيان ما خالفها من عقائد ومناهج، وكان يغير معالم البدع بيده وأيدي أصحابه، ويحتسب على أرباب المخارق والشعوذة، ويشهّر بهم، ويعمل على فضحهم، وتأليب السلطان عليهم، ويناظر المخالفين، ويتعرض لأنواع الأذى من الخصوم الذين يلجئون إلى السلطان، فيقف إلى جنبهم ضد الشيخ، فيسجن وينادى بالمنع من أقواله وعقائده إلى آخر ذلك، وهذا كله في وقت واحد[41].

أما المثال الحديث: فهو الشيخ المجاهد محمد عز الدين القسَّام ـ رحمه الله ـ، صاحب أول ثورة مسلحة ذات أثر في فلسطين في عام (1935م)، والتي أراد بها تعطيل خطط الاحتلال الإنجليزي لتهويد فلسطين وتسليمها لليهود، والذي لا زال أثر ثورته حياً إلى اليوم، وهذا أشهر فصيل من فصائل الجهاد الفلسطيني يسمى باسمه؛ عرفاناً بدوره الجهادي، وريادته في ذلك، كان إلى ذلك وجنباً إلى جنب مع ذلك الجهاد القتالي للعدو الخارجي، يجاهد جهاد نشر السنة، ومواجهة البدعة، ويتعرض للأذى من أنصار البدع، ويتبادل الردود معهم، وما قال: إن انشغالنا بجهاد الإنجليز واليهود يعفينا عن نشر السنة، وإعلانها، ومواجهة البدعة وإماتتها، وإقامة البرهان على بطلانها، خطابة ودرساً وكتابة وتأليفاً.

وقد (ذكرَت الكتب التي ترجمت له: أن همَّ القسام الأول تخليص الدين من الشوائب، وإخلاص العقيدة لله وحده؛ لأن العقيدة الخالصة لله هي مصدر القوة، ففي سبيل إخلاص العقيدة لله وحده، وطلب العون منه، حارب القسام حج النساء إلى (مقام الخضر) على سفوح جبال الكرمل، لذبح الأضاحي شكراً على شفاء من مرض أو نجاح في مدرسة، وكن – بعد تقديم الأضحية – يرقصن حول المقام الموهوم، فدعا القسامُ الناسَ إلى أن يتوجَّهوا بنذورهم وأضاحيهم إلى الله تعالى فقط؛ لأنه وحده القادر على النفع والضر، وأما أصحاب القبور فلا يملكون لأنفسهم

نفعاً ولا ضراً، فكيف ينفعون الآخرين؟.

وفي سبيل الاستفادة من السيرة النبوية، أنكر القسامُ قراءة المولد النبوي بالغناء والتمطيط، والمبالغة بتوقيعه على ألحان الموسيقى، والاكتفاء بسيرة الولادة فقط، مع ما أدخل فيها من الأمور التي لم تثبت، ودعا إلى العناية بالنبي صلى الله عليه وسلم أحواله وشمائله، والسنة العملية من سيرته؛ لتكون نبراساً يستضيء به المسلمون).

وأكبر شاهد على ما أقول كتاب (النقد والبيان في دفع أوهام حزيران) الذي ألفه الشيخان محمد عز الدين القسام، ومحمد كامل القصَّاب – رحمهما الله -، والذي كان سبب تأليفه الاختلاف حول رفع الصوت بالذكر أمام الجنائز، وقد طبع في حياة الشيخين عام (1344هـ - 1925م)، ثم أعيد طبعه عام (1423هـ - 2002م) بتحقيق مشهور بن حسن بن سلمان مع كتاب (السلفيون وقضية فلسطين).

وهذان المثالان يؤكدان أنه لا حرج من تبني الجهاد على كافة الجبهات، وأن قيام الأمة بجهاد الأعداء الخارجيين لا يستلزم توقفها عن مواجهة الأمراض الداخلية، والانحرافات في العقيدة والاتباع، بل العكس هو الصحيح، فإن الأمة أكثر ما تكون تأهلاً للنصر حين تكون على المنهج السليم، والصراط المستقيم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- في كتابه الاستغاثة: (وكان هذا وأمثاله في ناحية أخرى يدعون الأموات، ويسألونهم، ويستجيرون بهم، ويتضرعون إليهم، وربما كان ما يفعلونه بالأموات أعظم؛ لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، فيدعون دعاء المضطر، راجين قضاء حاجتهم بدعائه أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتهم لله ودعائهم إياه فإنهم يفعلونه في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف، حتى إن العدو الخارج عن شريعة الإسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور يرجون عندها كشف ضرهم، وقال بعض الشعراء:

يا خائفين من التتر   لوذوا بقبر أبي عمر

فقلت لهم: هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لا نهزموا، كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد، فإنه كان قضي أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك ولحكمة كانت لله – عز وجل – في ذلك؛ ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله ورسوله، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة في القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة؛ لمن عرف هذا وهذا، وإن كان كثير من المقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتالاً شرعياً أجروا على نياتهم.

فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين لله والاستغاثة به وأنهم لا يستغيثون إلا إياه، لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل، كما قال تعالى يوم بدر {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لكم} [الأنفال:9] وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر يقول: ((يا حي يا قيوم! برحمتك أستغيث)) وفي لفظ: ((أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا إلى أحد من خلقك)).

فلما أصلح الناس أمورهم، وصدقوا في الاستغاثة بربهم، نصرهم على عدوهم نصراً عزيزاً، لم يتقدم نظيره، ولم تهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك أصلاً، لما صح من تحقيق توحيده وطاعة رسوله ما لم يكن قبل ذلك، فإن الله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)[42].

وأما ما يخشى من تنازع الأمة وافتراقها وانشغالها بنفسها، فهذا يمكن تلافيه إذا اتبع الأطراف كلها، أو الجانب السني منها على الأقل آداب الخلاف، وتقيدوا بضوابطه.

ومع ما يمكن أن يكون بين المختلفين من اختلاف منهجي؛ فإن الواجب عليهم إن كانوا ناصحين للأمة أن تتوحد مواقفهم في القضايا الكبيرة، ومواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بهم، كما حصل أيام غزو التتار لدمشق على عهد شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد اجتمعت كلمة الجميع على جهاد التتار، وخرجوا صفاً واحداً، وكتب الله لهم النصر الذي لم يفكر بعده التتار بالتحرش ببلاد الشام، أو غيرها من بلاد المسلمين[43].

هذا مع الحفاظ على الأصول العلمية والمبادئ والمناهج الصحيحة، وعدم المساس بها أو إيهام العوام والتلبيس عليهم بتهوين شأن البدع، والإيحاء بصحتها، وإطلاق ألقاب الصلاح والسنة على من ليسوا كذلك.

---

[1] **جمهرة اللغة لابن دريد (1 / 245) بواسطة حقيقة البدعة وأحكامها للغامدي (1/ 242).**
[2] **كتاب العين (2 / 54) بواسطة حقيقة البدعة (1 / 242).**
[3] **الاعتصام (1 / 50).**
[4] **الاعتصام (1 / 51).**
[5] **المصدر السابق (1 / 51 – 61).**
[6] **المصدر السابق (1 / 269).**
[7] **المصدر السابق (1 / 367) وما بعدها.**
[8] **رواه أبو داود والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم (4442).**
[9] **الأنعام (153).**
[10] **الاعتصام (1 / 77).**

[11] الأنعام (159).
[12] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (5 / 410 – 411).
[13] المصدر السابق (1/ 75).
[14] الاعتصام (1 / 75).
[15] آل عمران (105 – 107).
[16] أخرجه البخاري (5 / 410 – 411).
[17] أخرجه مسلم (12 / 16) مع النووي
[18] رواه مسلم (6 / 156).
[19] رواه أبو داود (2 / 611) , والترمذي (2 / 341 - 342) , وابن ماجه (1 / 13)، انظر صحيح ابن ماجه , والحديث صححه الترمذي , وابن حبان (1 /179) , والحاكم (1 / 95) ووافقه الذهبي , كما صححه الألباني في الإرواء (8 / 107) , والأرناؤوط في تخريجه لابن حبان (8 / 179) وأطال في تخريجه.
[20] رواه ابن ماجه وصححه الألباني، انظر صحيح ابن ماجة (1 / 13 – 14).
[21] فتح الباري (13 / 253).
[22] قال المنذري: رواه الطبراني وإسناده حسن (1 / 130) من صحيح الترغيب , وعلق عليه الألباني بقوله: (قلت: بل هو صحيح كما هو مبين في الصحيحة (1620) , ثم إنه ليس عند الطبراني في المعجم الكبير... إنما أخرجه الطبراني في الأوسط (15 / 113 - 42 – ط).
[23] مثل كتاب: الاعتصام للشاطبي، والبدع والنهي عنها لابن وضاح، والباعث على إنكار الحوادث لأبي شامة ونحوها
[24] مسلم في كتاب الإيمان (1 / 155 – 156) مع النووي.
[25] في الأمر بالاتباع للسيوطي (83): (أو قد فضلتم أصحاب محمد علماً)، ولعل هذا هو الصواب؛ لأنه الموافق للسياق
[26] تلبيس إبليس لابن الجوزي (27 - 28) , واللفظ له , ونقله السيوطي في الأمر بالاتباع , قال مخرجه: أخرجه الدارمي: السنن (1 / 68 - 69) بإسناد جيد , ورواه ابن وضاح: البدع (8 – 10 – 12 – 12 – 13- 13) من طرق عدة عن ابن مسعود , وأخرجه ابن الجوزي: تلبيس إبليس (16 - 17) , والأثر صحيح بمجموع طرقه (84).
[27] أخرجه الطرطوشي في البدع والنهي عنها: (297 – 298)، وانظر تخريجه في الأمر بالاتباع (62) في التعليق.
[28] رواه البخاري (13 / 300) مع الفتح.
[29] الشيخ شلتوت في رسالته: البدعة وأسبابها ومضارها (27).
[30] المصدر السابق لشلتوت (29 – 30).
[31] الملك (1 – 2).
[32] مسلم (4 / 1987) من حديث أبي هريرة.
[33] خرج أحاديث الافتراق تخريجاً علمياً موسعاً الشيخ سلمان العودة - حفظه الله - في كتابه صفة الغرباء (20 – 50) , فلير جع إليه من أراد الاطلاع على أسانيدها أو فقهها, فقد اعتنى الشيخ بذلك كله.
[34] الانحرافات العقدية والعلمية في العقدين الثالث عشر والرابع عشر وأثرهما في حياة الأمة لعلي بن بخيت الزهراني (1 / 543).
[35] بواسطة المصدر السابق (1 / 541).
[36] انظر التقرير الذي أعده محمد زكريا، ونشرته جريدة الأيام .
[37] انظر جميع الآثار في كتاب علم أصول البدع لعلي حسن عبد الحميد (288 – 289).
[38] سير أعلام النبلاء (11 / 246 – 247).
[39] البقرة (112).
[40] كتاب الانتصار لابن عبد الهادي (222 – 223)
[41] انظر ذلك في البداية والنهاية (14) ومن كتب مناقب الشيخ الخاصة مثل: الانتصار لابن عبد الهادي، والأعلام العلية، والرد الوافر، وجمع معظم ما فيها كتاب الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية.
[42] الاستغاثة (2 / 631 – 633).
[43] انظر: شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي لعبد الرحمن عبد الخالق.
